الخليفة الراشدي الخامس الامام علي بن الحسن بن أبي طالب عليه السلام

المدرس المساعد
منير جهاد محمد سبتي
كلية المأمون الجامعة - بغداد

المقدمة:

سيدي ومولاي أمير المؤمنين أبا محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثمرة شجرة النبي المصطفى، سيد شباب أهل الجنة،. حضرة مولانا الحسن عليه السلام.

أحمد الله الذي له العزة والملك واصلي واسلم على خاتم النبيين حبيب الله المصطفى محمد واله الطيبين الطاهرين، لقد كنت اشبه الناس بجدك المصطفى صلى الله عليه وآله. ونشأت في بيت العطاء الفكري الذي لا حدود له حيث تستلهم ينابيع القران الكريم وتتعمق في معانيه وتستشف جليل معاظم الدنيا مستلهما فكر وعقل مدينة العلم وبابها. فأخذت الكتاب والحكمة وكنت المعلم للناس عامة وأهل بيتك خاصة. فكنت سيدا وواعدا، حليما، صبورا، حتى قال فيك مروان ان حلمك كان يوزن بالجبال، وكمل علم الشرف والسيادة ورقي الى الفضائل، فكان الامام الحسن بن علي رجل السلام وطالب الآخرة وزاهدا في دنياه، وعندما سالم معاوية بن أبي سفيان لم يقصد فيها مخالفة والده علي عليه السلام بل اجتهد في ظرف غير ظرفه حيث كان الغدر فرفض ان يكون تابعا لرجال الضلالة فقد كان الامام علي عليه السلام في حربه بعد المسالمة مجتهدا وكان الامام الحسن عليه السلام في سلمه بعد حربه مجتهدا في وسط بيئة عرفها المجتمع مليئة بالتناقضات المصحوبة بالتصادم ما بين القيم والمبادئ الروحية المثالية السامية التي امن بها الامام الحسن عليه السلام وبين الواقعية السياسية الاجتماعية والتي لازالت بصمتها واضحة وماثلة للعيان لقد كان معاوية طالبا للدنيا متشبها بملوك الروم ومحبا لزخارف الدنيا فاجتهد بالباطل معتمدا اساليب الحيلة والمكر والغدر فنازع أهل الحق بحقوقهم ساعيا وراغبا لأن

يؤسس ملكا لا يخرج عن البيت السفياني غافلا متناسيا ارادة الله سبحانه وتعالى حيث قدر الله ان يموت يزيد في شبابه بعد اربعة اعوام من حكمه بقليل وانتقال الملك والحكم من البيت السفياني الى مروان وبنيه في حين بقي الامام الحسن عليه السلام للعيان والى يوم الحساب النبراس الهادي للامة المؤمنة التي اقتدت به وبآل بيت جده المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيه علي عليه السلام واحبته قائدا ومؤمنا بالقيم السماوية السمحاء هذا ما دفع الباحث لان يخوض في غمار موضوع واسع الافق للتفريق بين الحق والباطل ولينصف التاريخ مثل هذه الشخصية العظيمة وينهل من مناهل الايمان والشجاعة ورجاء الآخرة من شبيه جده حبيب الله وسيد شباب أهل الجنة الامام الحافظ لدين الله والهادي لشيعته ومحبيه ومصداقا لقول الرسول محمد صلى الله عليه وآله ((الحسن والحسين امامان قاما او قعدا)). هذا وتضمن البحث المبحث الاول (اسمه ومولده ونشأته) والمبحث الثاني (مناقب وفضائل الامام الحسن بن علي بن أبي طالب)، والمبحث الثالث يتضمن مطلبين الاول (بيعة الامام الحسن ابن علي ابن أبي طالب عليه السلام والمطلب الثاني (تنازل الامام الحسن بن علي وكتاب الصلح وذكر استشهاده).

أهمية البحث:

تبدو اهمية موضوع الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كون خلافته امتدادا للخلافة الراشدة ولم يرى الباحث هناك كتابات أو حتى إشارات لدى المؤرخين والباحثين بهذا الشأن ألا في حالات قليلة، كذلك قلة ما كتبه المؤرخون والباحثون القدامى والمحدثون عن الامام الحسن عليه السلام كونه شخصية تاريخية اسلامية عظيمة ذات الاهتمام ديني وسياسي يكافئ حال الكثيرين من المسلمين كآل البيت خاصة عليهم السلام والخلفاء الراشدين والصحابة عامة، فالإمام الحسن شخصية لها مكانتها السياسية والدينية والتي قال عنها الرسول محمد صلى الله عليه وآله ((ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين)) وانه سبط الرسول صلى الله عليه وآله وانه والحسين عليه السلام سيدا شباب أهل الجنة. وقول الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً

((الحسن والحسين إمامان قاما او قعدا)).

المبحث الأول

الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام اسمه ومولده(*) ونشأته

الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته من الدنيا وأحد سيدي شباب أهل الجنة[١] وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[٢] ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة[٣]. وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مولده بكبش وحلق راسه وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة[٤]. وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما ولد الحسن جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اروني ابني ما سميتموه، قلت سميته حرباً، قال بل هو حسن[٥]. وعن اسم الحسن، قال العسكري؛ لَم يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية، وقال المفضل: ان الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي عليه الصلاة والسلام ابنيه[٦].

وفي قول للرسول محمد صلى الله عليه وآله للحسن (ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين)[٧]. وفي حديث للرسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن والحسين على عاتقه يقول (اللهم اني احبهما فأحبّهما)[٨]. وعن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين وهما على عاتقيه قال: يا رسول الله إإنك تحبهما؟ فقال "من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني"[٩].

وفي رواية لعبد الله بن بريده قال سمعت أبي بريدة يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويتعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ورسوله ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ * نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما[١٠]. وفي حديث للرسول محمد صلى الله عليه وآله "الحسن والحسين ابنائي من احبهما احبني ومن احبني احبه الله ومن احبه الله ادخله الجنة ومن ابغضهما ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله ومن ابغضه الله ادخله النار[١١].

وفي حديث اخر قال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله "اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا كان يعوذ ابراهيم ابنيه اسماعيل واسحاق"(١٢).

وفي رواية عن محمد بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه، وحمل الحسن وهو يقول "بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيه بعلي" وعلي يضحك(١٣). وفي رواية اخرى عن ابراهيم بن موسى، اخبرنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن انس، وقال: عبد الرزاق، اخبرنا معمر عن الزهري، اخبرني عن انس قال: "لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي(١٤). وقد تربى الامام الحسن عليه السلام منذ صغره في احضان جده الرسول محمد صلى الله عليه وآله وامه فاطمة الزهراء عليها السلام وأبيه امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكان احب أهل البيت لرسول الله صلى الله عليه وآله. فعن انس بن مالك قائل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي أهل بيتك احب اليك قال "الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة ادعوي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه"(١٥).

وعن الترمذي عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الحسن والحسين هما ريحاني من الدنيا(١٦). وفي رواية عن ابن الزبير قال: اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله الحسن ابن علي، قد رايته يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ويأتي وهو راكع فيفرح له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر(١٧). وان الامام الحسن هو الخامس من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والذي طهرهم الله من الرجس، وقال شهر ابن حوشب عن ام سلمه ان النبي صلى الله عليه وآله جلل علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا(١٨).

وقد قضى الامام الحسن سبع سنوات الأولى من عمره مع الرسول محمد صلى الله عليه وآله(١٩).

وكان يكنى بالمجتبى والزكي، والسبط، والنقي(٢٠).

ويكنى ايضاً ابا محمد[٢١]. كناه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله كما جاء في تهذيب الاسماء[٢٢] وفي رواية عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عباده بن زياد، ثنا شريك عن عبد الله بن أبي زهير مولى الحسن بن علي عليه السلام قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يخضب بالوسمة[٢٣].

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يكرم ولده الحسن اكراماً زائداً ويجلهُ، وقد قال له يوماً يا بني الا تخطب حتى اسمعك فقال اني استحي ان اخطب وانا اراك، فذهب علي عليه السلام فجلس حيث لا يراه الحسن ثم قام الحسن في الناس خطيباً وعلي يسمع فادى خطبة بليغة فصيحة فلما انصرف جعل علي يقول:[٢٤] (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم).

زوجات الحسن / أولاد الحسن: وفي ذكر زوجاته عليه السلام فقد تزوج الحسن عليه السلام ٩ نساء وله من الاولاد احد عشر ولداً وبنتاً واحدة اول اولاده عبد الله واخرهم ابنته ام الحسن فاطمة، قال الشيخ المفيد (ارشاد المفيد، ص١٩٤) في رسالته اولاد الحسن خمس عشر ذكراً وانثى[٢٥]. وفي رواية عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء، رأيت على باب الجنة مكتوباً بالذهب لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضهم لعنة الله[٢٦].

وفي رواية عن أبو علي الحداد، اخبرنا ابو نعيم الحافظ، اخبرنا محمد بن جعفر، حدثني علي بن محمد، حدثنا عبد الله بن الحسن، حدثنا عبد الملك بن قريب الاصمعي، حدثنا ترام" نحن بني عبد المطلب سادات أهل الجنة: انا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي"[٢٧]. ومن اسجايا الاخلاقية للإمام الحسن بن علي عليه السلام، واحدة من جواري الامام الحسن عليه السلام قدمت للإمام طاقة ريحان فقبل الإمام عليه السلام هدية هذه الجارية وبالمقابل قال لها" انت حرة لوجه الله). وكان أحد الاشخاص قد لاحظ هذا التعامل الإنساني الرفيع تسأل الإمام الحسن عليه السلام بتعجب: لماذا اعتقها في مقابل طاقة ريحان لا تساوي شيئاً؟ وذلك لان

القيمة المادية لجارية واحدة تعادل مئات من الدنانير مثلاً: فتبسم الامام عليه السلام معبراً عن رضاه وقال هكذا ادبنا الله[٢٨].

المبحث الثاني

فضائل الامام الحسن بن علي عليه السلام

كانت سيرة الامام الحسن عليه السلام كسيرة جده الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان ذا ميزات واخلاق وفضائل انسانية سامية من حيث التواضع، والصبر، الوقار، والعفو عند المقدرة والكرم وغير ذلك من المزايا الحميدة التي جعلته محبوباً في قلوب الناس[٢٩]. وكان الحسن عليه السلام له مناقب كثيرة حيث كان يكره الفتن، حليماً وقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه[٣٠]. وأخرج ابن سعد عن علي بن زيد بن جدعان قال أخرج الحسن من ماله لله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى انه كان يعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفا ويمسك خفا[٣].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر تلقى بنا فتلقى بي وبالحسن وبالحسين فحمل احدنا بين يديه والاخر خلفه حتى دخلنا المدينة.[٤]وفي راوية ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وعنى بذلك الحسن والحسين وزينب وام كلثوم عليهم السلام[٥]. وفي رواية اخرى لما ولدت فاطمة الحسن عليه السلام قالت لعلي سمه، فقال ما كنت لاسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فاخرج اليه في خرقة صفراء فقال ألم انهكم ان تلفوه في خرقة صفراء ثم رمى بها واخذ خرقة بيضاء فلفه فيها ثم قال لعلي عليه السلام هل سميته فقال ما كنت لاسبقك باسمه فقال صلى الله عليه وآله وما كنت لاسبق باسمه ربي عز وجل فأوحى الله تبارك وتعالى الى جبرئيل انه قد ولد لمحمد ابن فاهبط فاقرئه السلام وهنئه وقل له ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون فهبط جبرائيل عليه السلام فهنأه من الله عزّ وجل ثم قال ان الله تبارك وتعالى يأمرك ان تسمية باسم ابن هارون، قال وما كان اسمه قال شبر قال لساني

عربي قال سمه الحسن فسماه الحسن[٣١].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله "الائمة من ولدي، فمن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى، والوسيلة الى الله جلّ وعلا[٣٢].

وفي رواية عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عباده بن زياد ثنا شريك عن عبد الله بن أبي زهير مولى الحسن بن علي عليه السلام قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يخضب بالوسمة[٣٣] وفي راوية سأل الحسن ما تذكر عن جدك صلى الله عليه وآله، قال: اخذت ثمرة من تمر الصدقة فأدخلت (في فمي فنزعها جدي صلى الله عليه وآله بلعابها وقال اما شعرت انا آل محمد لا نأكل الصدقة[٣٤]. لان من سمات أهل البيت عليهم السلام حرمة الصدقة عليهم وقوله سبحانه وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣٥]. وذلك لان التطهير والتزكية انما يتعلق بما فيه وسخ وأهل البيت اعلى من ان يعيشوا بأوساخ الناس[٣٥].

ولما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت، الا تعلمون اني امامكم ومفترض الطاعة عليكم، واحد سيدي شباب أهل الجنة ينبغي من رسول الله صلى الله عليه وآله عليَّ، قالوا بلى، قال: او ما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة واقام الجدار وقتل الغلام، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند اله تعالى ذكره حكمه وصواباً[٣٦] ليذكرهم بانه السيد الذي قال عنه الرسول محمد صلى الله عليه وآله "ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به وبين فئتين من المسلمين"[٣٧].

وعن الائمة الاثنا عشر سأل الامام الحسن عليه السلام قال الائمة بعد الرسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر تسعة من صلب اخي الحسين ومنهم مهدي هذه الامة[٣٨]. وفي رواية

اخرى قال: عدد شهور الحول[٣٩] وفي رواية اخرى قال الائمة عدد نقباء بني اسرائيل ومنا مهدي هذه الامة[٤٠].

وفي رواية عن الطبراني، عن احمد بن رشيد بن حميد بن علي البجلي عن ابن لهيعة عن أبي عشانة، بن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين يوم القيامة عن جنبي عرش الرحمن بمنزلة الشنفين من الوجه[٤١]. ويروي الزبير بن بكار في كتاب (المفاخرات) عندما اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبه حين قالوا لمعاوية ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك، ولا يستطيع ان يغيير علينا شيئاً من ذلك[٤٢]. فتكلم الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وحتى على رسوله ثم قال: اما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني... إلى قوله عليه السلام واما فخومكم علينا بالامارة فان الله تعالى يقول[٤٣] "واذا اردنا ان نهلك قرية اونا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا"[*].

وبعدما انهى الامام الحسن قوله قام فنفض ثوبه وانصرف.. فقال معاوية: قد ابناتكم انه ممن لا تطاق عاضته، ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني، والله ما قام به حتى اظلم علي البيت، قوموا عني، فقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن راي الناصح المشفق، والله المستعان[٤٤].

المبحث الثالث

المطلب الاول

بيعة الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

بعد استشهاد الامام علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه) في شهر رمضان بعد خروجه من داره في الكوفة اول الفجر فجعل ينادي (الصلاة يرحمكم الله)[٤٥] فضربه ابن ملجم لعنه الله بالسيف على ام رأسه وقال الحكم لله لا لك يا

علي[٤٦] والرواية الاصح انه ضربه اثناء تأديته للصلاة عليه السلام. وقد وقعت البيعة للحسن بن علي عليه السلام وخطب في الناس قائلا: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الاخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه نفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه[٤٧]. وقد توفي ليلة نزل القران وهي ليلة القدر وقتل يوشع بن نون، والله كان افضل الاوصياء الذين كانوا قبله وبعده وما تركه صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادما لأهله[٤٨]. ويذكر القندوزي في كتابه ينابيع المودة ان ابن ملجم عليه اللعنة ضربه في السابع عشر من شهر رمضان وتوفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان ودفن من ليلته[٤٩] في دار الامارة، (علما ان هذا ليس مكان دفنه عليه السلام كونه دفن في منطقة الغري وقبره مزار معروف للناس حتى هذه اللحظة) وصلى عليه ابنه الحسن عليه السلام لأنه اكبر بنيه. وهذا ما أكده أبن الطقطقي حيث ذكر ((وأما مدفن أمير المؤمنين عليه السلام فإنه دفن ليلا بالغري ثم خفي قبره الى ان ظهر حيث مشهده الان صلوات الله عليه وسلامه.))[٥٠] لما فرغ من شأنه كان اول من تقدم الى الحسن ابن علي عليه السلام قيس بن سعد بن عباده فقال له: ابسط يدك حتى ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه، فسكت الحسن فبايعه[٥١]. قال أبو مخنف عن رجاله: ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا له وقالوا: ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل عن المنبر[٥٢] وذكر المسعودي ان الحسن بن علي ابن أبي طالب بويع بعد وفاة أبيه علي عليه السلام بيومين، في شهر رمضان من سنة اربعين[٥٣]، ثم خرج بالناس حتى نزل بالمدائن، وبعث قيس بن سعد ابن عباده على مقدمته في اثني عشر الفا[٥٤]. وكان قبل ذلك تحت امرة قيس بن سعد بن عباده اربعون الف مقاتل قد بايعوا عليا على الموت فلما مات علي الح قيس ابن ساعده على الامام الحسن للنفير لقتال أهل الشام، فعزل قيسا عن امرة اذربيجان وولى عبدالله بن عباس عليها، ولم يكن في نية الحسن ان يقاتل احدا ولكن غلبوه على رأيه[٥٥].

وعن هشام ابن محمد بن الكلبي، عن أبي مخنف: لما وقعت البيعة للحسن بن علي عليه السلام جد في مكاشفة معاوية والتوجه نحوه فجعل في مقدمته عبدالله بن جعفر الطيار في عشرة الاف ثم تبعه بقيس ابن سعد في جيش عظيم، فراسل معاوية عبدالله بن جعفر وضمن له ألف ألف درهم إذا سار الى الحجاز، فأجابه الى ذلك وخلى سيره وتوجه الى معاوية فوفى له وتفرق العسكر واقام قيس بن سعد على مدة وانضم اليه الكثير[٥٦] وعندما نزل الحسن عليه السلام في المدائن اذ ناد مناد في العسكر الا ان قيس بن عباده قد قتل، فانفروا، ففروا ونهبوا سرادق الامام الحسن عليه السلام حتى نازعوه بسطا كان تحته[٥٧] وقام اليه رجل من بني نصر بن فعين يقال انه الجراح بن سنان فطعنه في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته❖ فسقط الحسن عليه السلام على الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده، وحمل الامام الحسن عليه السلام على سرير الى المدائن وبها سعد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله فأقام عنده يعالجه[٥٨]. في القصر الابيض، وبعد شفاءه رأى الامام الحسن عليه السلام من اصحابه الفشل فأرسل الى عبدالله بن عامر بطلب الصلح والتنازل عن الخلافة مقابل شرائط اشترطها على معاوية على ان يسلم له الخلافة. قال محمد بن سعد ثنا عبدالله بن بكر السهمي، ثنا حاتم بن أبي صفيره عن عمرو ابن دينار: ان معاوية كان يعلم ان الحسن كان اكره الناس للفتنه[٥٩].

المطلب الثاني

تنازل الامام الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية وكتاب الصلح

بعد ما حدث في معسكر الامام الحسن عليه السلام في المدائن من سلب ونهب للسرادق واصابته بطعنه في فخذه ونقله الى القصر الابيض لعلاجه. رأى الامام الحسن عليه السلام السلام من اصحابه الفشل. كره القتال من اجل طلب الملك، فكتب إلى معاوية في الصلح، وقال الحسن لأخيه الحسين عليه السلام ولعبدالله بن جعفر: اني كتبت الى معاوية في الصلح وطلب الامان، فقال له الحسين عليه السلام: نشدتك الله ان تصدق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة علي: فقال له الحسن اسكت فانا اعلم

بالأمر منك[٦٠] وفي رواية ان الحسن بن علي عليه السلام استقبل معاوية ابن أبي سفيان بكتائب امثال الجبال، فقال عمرو ابن العاص اني لأرى كتائب لاتولي حتى تقتل اقرانها، فقال معاوية وكانوا لله خير الرجلين: ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس، من لي بضحيتهم، من لي بنائهم؟ فبعث معاوية عبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وعبدالله بن عامر[٦١] ومعهم صحيفة بيضاء وختم في اسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة ما شئت فهو لك[٦٢] وذكر ابن قتيبة ان الحسن اصطلح مع معاوية على ان يظفر معاوية بالإمامة ما كان حيا فاذا مات فالأمر للحسن عليه السلام[٦٣].

وذكر أبو القاسم: لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية ابن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت الشمس او غربت، الا تعلمون اني امامكم ومفترض الطاعة عليكم، واحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله علي، قالوا بلى قال: وما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة واقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطا لموسى بن عمران اذ قد خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكماً وصواباً[٦٤].

وذكر الذهبي ان الامام الحسن عليه السلام رأى الصلح اولى تحقيقا لقول جده المصطفى صلى الله عليه وآله ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين[٦٥] والامام الحسن بصلحه مع معاوية اثر مصلحة الاسلام على ما عداها، ولكنه بقي رغم هذا التنازل الامام الحافظ لدين الله والهادي لشيعته ومحبيه ومصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله "الحسن والحسين امامان قاما او قعدا"[٦٦].

ولما عقد الصلح بينهما التمس معاوية من الحسن عليه السلام ان يتكلم بجمع من الناس انه قد بايع معاوية، فأجابه الى ذلك فصعد المنبر وأسمع الناس خطبته[٦٧].

وكانت أهم بنود الصلح بين الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان: تسليم الخلافة على بلاد المسلمين كلها الى معاوية على ان

يعمل بالكتاب والسنة النبوية وان يكون الامر من بعده الى الحسن بن علي عليه السلام وان توفي قبل ذلك يكون الامر للحسين عليه السلام ويتعهد معاوية كذلك بوقف الشتائم ضد الامام علي عليه السلام على المنابر وغيرها، وعدم التعرض للموالين لأهل البيت عليهم السلام بالملاحقة والاذى. وان يبقى ما في بيت مال الكوفة تحت تصرف الحسن عليه السلام[٦٨]. وقد دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد يأمره بطاعة معاوية فقام قيس في اصحابه فقال نحن بين القتال مع غير امام او طاعة امام ضلالة. فقال له الناس طاعة الامام اولى، وانصرفوا الى معاوية فبايعوه وامتنع قيس بن سعد وانصرف[٦٩] الا ان معاوية ارسل الى قيس بن سعد بسجل قد ختم عليه في اسفله، فقال اكتب في هذا السجل فهو لك واعطاه معاوية ما سأل فدخل قيس ومن معه في طاعته[٧٠].

وبهذا تكون مدة خلافة الامام الحسن بن علي عليه السلام البالغة ستة اشهر وثلاثة ايام مكملة للخلافة الراشدة وقيل خمسة ايام، وروى شيبة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وكان اخر ولاية الحسن ثلاثين وثلاثة عشر يوماً من أول خلافة أبو بكر[٧١].

ذكر استشهاد الامام الحسن بن علي عليه السلام:

ذكر خليفة بن خياط ان الامام الحسن بن علي مات بالمدينة سنة تسع واربعين[٧٢] ويذكر ابن عبد البر كانت سنة يوم مات ستاً واربعين وقيل سبعه واربعين[٧٣] وقيل كانت وفاته عليه السلام في السابع من شهر صفر سنة ٥٠ للهجرة في المدينة المنورة[٧٤] وقيل توفي ابو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب في ربيع الاول سنة تسع واربعين[٧٥] وهذه اقرب الى الحقيقة لأن الامام الحسن عليه السلام ولد في السنة الثالثة للهجرة عاش في المدينة عشر سنوات بعد تنازله عن الخلافة إلى معاوية سنة ٤١ للهجرة، وذكر ابن حبان: ابو محمد مات في شهر ربيع الأول سنة احدى وخمسين وهو ابن تسع واربعين سنة[٧٦] وقد توفي الامام الحسن عليه السلام متأثراً بالسم الذي سقته له امراته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي[٧٧]

ودفن في البقيع وقد كان اوصى ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمنع مروان بن الحكم ذلك وركبت بنو امية السلاح[٧٨] وقد رثاه ابن الحنفية عليه السلام واقفا على قبره فقال: لان عزت حياتك فقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمن بدنك وكيف لا تكون هكذا وانت عقبة الهدى وخلف أهل التقوى وخامس اصحاب الكساء غدتك بالتقوى اكف الحق وارضعتك ثدي الايمان وربيت في حجر الإسلام فطبت حياً وميتاً وان كانت انفسنا غير سخية بفراقك رحمك الله أبا محمد[٧٩]. وقال محمد بن علي بن الحمزة: وفي الحسن بن علي يقول سليمان بن قتة:

يا كذب الله من نعى حسنا ... ليس لتكذيب نعيه ثمن

كنت خليلي وكنت خالصتي ... لكل حي من أهله سكن

اجول في الدار لأراك وفي ... الدار اناسي جوارهم غبن

بدلتهم منك ليت انهم ... اضحوا بيني وبينهم عدن[٨٠]

النتائج المستخلصة:

١- إن الامام الحسن بن علي عليه السلام كان رافضاً لطلب الملك لأن الله سبحانه وتعالى طهره من الرجس وجعله رجل دين وإمامة.

٢- أن الامام الحسن بن علي عليه السلام أجتهد في موقفه من معاوية بن أبي سفيان وتنازله عن منصب الخلافة حبه للمسلمين وبغضه للحروب والفتن بعد شهد بنفسه عاقبة الفتنة الكبرى وما نتج عنها من مآسي ونكبات.

٣- رغبة الامام الحسن عليه السلام الصادقة في حقن دماء المسلمين وتوكيدا لقول الرسول (صلى الله عليه وعلى آل بيته الاطهار) ((أن ابني هذا سيدا لعل الله يصلح على يديه بين فئتين من المسلمين)).

٤- أن الامام الحسن عليه السلام كان من ازهد الناس في الدنيا ولذاتها عارف بغرورها وآفاتها وانها زائلة والبقاء لله في الاخرة .

٥- ان معاوية بن أبي سفيان كان رجل دنيا وليس رجل الآخرة له حب المال والجاه والسلطة والاستئثار بها، ((قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا، أصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبوراً.

المستخلص:

الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأبيه علي عليه السلام وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام ولد في بيت طهره الله عزّ وجل من الرجس، الامام الحسن شبيه جده الرسول صلى الله عليه وآله وهو سيد شباب أهل الجنة وحديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله ((هذا أبني سيد لعل الله يصلح به بين فيئتين مسلمتين)).

وقول الرسول صلى الله عليه وآله من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني... كان الامام الحسن عليه السلام رجل الاخرة ورجل السلام والحافظ لدينه والمناصر لشيعته ومحبيه رافضا التبعية لرجال الظلالة ورجال محبي الدنيا وزخرفها وغرورها فهو الامام وقول الرسول محمد صلى الله عليه وآله (الحسن والحسين إمامان قاما او قعدا).

Abstract

Al-Imam Al. Hassan bin Ali Taleb is grandchild of Prophet Mohammed (GOD blessed be upon him)) his Father is Ali (peace be upon him)) his mother is Fatimah Al Zahra (peace be upon her)). ((Prophet Mohammed daughter))

He born in pure family that God purified it from dirty and shameful.

Imam Al.Hassan is very look like his grandfather Prophet Mohammed and he is master of youth heaven.

Prophet Mohammed (GOD blessed be upon him)) said about him, who likes Ali.Hassan like me and who hate him hate me.

Al Hassan was a man of peace and hereafter who preserve his religion ((Islam)) and support his followers he rejects to be follower to errancy men who like life decoration and arrogance.

He really Imam Prophet Mohammed said ((Al.Hassan and Al Hessen both are indeed Imam ((Reformers)).

هوامش البحث

(*) ان الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لا يخفى اسمه ونسبه وهو ابن علي وجده الرسول محمد صلى الله عليه وآله وامه فاطمة الزهراء، وهذا ما جعل الباحث بعدم الخوض في كل هذه التفاصيل بقدر الإشارة بإيجاز الى اسمه ومولده .

(١) ابن حجر العسقلاني: الامام الحافظ الحجة شيخ الاسلام شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي (ت،٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند (١٣٢٥هـ) ٢٩٥/٢ - وانظر ابن الاثير، اسد الغابة / ترجمة الحسن بن علي.

(٢) خليفة بن خياط: خليفة بن خيلط ابو عمر شباب الليثي العصفري، (ت، ٢٤هـ)، طبقات خليفة، ص٣.

(٣) العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م، ٥٣٤/٢.

(٤) ابن عبد البر: ابو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (ت، ٤٦٣هـ). الاستيعاب في موته الاصحاب.

(٥) المصدر نفسه، ص١٦٣.

(٦) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن،(ت، ٩١هـ)، تاريخ الخلفاء، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٥٠-١٥١.

(٧) ابن المغازلي: ابو الحسن علي بن محمد الواسطي (ت،٤٨٣هـ)، مناقب امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق أبي عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي،ط١، دار الاثار للنشر والتوزيع، اليمن ٢٠٠٣، ص٤٣٦.

(٨) المصدر نفسه، ص٤٣٨.

(٩) الخوارزمي: ابو مؤيد الموفق بن احمد المكي، (ت، ٥٦٨هـ)، مقتل الحسين، تحقيق العلامة الشيخ محمد السحاوي، ط، دار انوار الهدى، ١٤١٨هـ، ص١٤٠-١٤١.

* سورة التغابن: آية ١٥.

(١٠) الباذري: احمد بن يحيى بن جابر(ت، ٢٧٩هـ)، النساب الاشراف، ج٢، تحقيق: سهيل زثر ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٧٧١.

(١١) النيسابوري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله المحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج٣، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص١١.

(١٢) النيسابوري: المصدر السابق، ص١٨٣.

(١٣) البخاري: محمد بن اسماعيل ابو عبد الله الجحفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ج٥، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ص٢٦.

(١٤) المصدر نفسه: ص٢٦ - ص٢٧.

(١٥) القندوزي: الشيخ سليمان الحسيني البلخي، ينابيع المودة، ط، دار الخلافة العلمية، بلخ، ١٣٢٠هـ، ص١٦٤.
(١٦) المصدر نفسه: ص١٦٥.
(١٧) بن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ص٢٩٦.
(١٨) المصدر نفسه، ص٢٩٧.
(١٩) المالكي: علي بن محمد احمد المكي، (ت، ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في احوال الائمة، ط٢، دار الاضواء، بيروت،١٩٨٨، ص١٤٧.
(٢٠) اسعد وحيد قاسم: ازمة الخلافة والامامة واثارها المعاصر، ط١، مكتبة اهل البيت الاسلامية، ١٩٩٨م، ص١٦٤.
(٢١) ابن خياط: المصدر السابق، ص٣.
(٢٢) الملطاوي: حسن كامل، خامس خلفاء الراشدين الامام حسن بن علي عليه السلام، (بلا ت)، ص٢٩.
(٢٣) الطبراني: سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني ابو القاسم (ت، ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد، ط، مؤسسة المكتبة الشاملة، ٢-١١م، ٦/٣.
(٢٤) ابن كثير: عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الشافعي،(ت، ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، ط١، بيت الافكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م، ١٢٠٩/١.
(٢٥) المالكي: المصدر السابق، ص١٥٧.
(٢٦) الخوارزمي، المصدر السابق، ص١٦١.
(٢٧) المصدر نفسه، ص١٦٢.
(٢٨) الشيرازي : آية الله العظمى السيد محمد الحسيني، ثورة الامام الحسن عليه السلام، ط٤، مؤسسة الامام الحسن عليه السلام، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م، ص٢٨ - ٢٩.
(٢٩) اسعد وحيد: المصدر السابق، ص١٦٤.
(٣٠) السيوطي: المصدر السابق، ص١٥٢.
(٣١) المجلسي: المصدر السابق، ص٩٨.
(٣٢) القندوزي: المصدر السابق، ص٥٠٦.
(٣٣) (بلا ت) ص٢٩.
(٣٤) القندوزي: المصدر السابق، ص١٦٧.
(❖) سورة التوبة: اية ١٠٣.
(٣٥) الشيخ جعفر السبحاني: اهل البيت سماتهم وحقوقهم في القران الكريم، (بلا،ت)، ص١٢٦.
(٣٦) الرازي: ابو القاسم علي بن محمد بن علي الجزاز القمي، كفاية الاثر في النصوص على الائمة الاثنى عشر، تحقيق: محمد كاظم الموسوي وعقيل الربعي، ط١، ؟، رقم ١٣١٠، ص٣٢٩.

(٣٧) الطبراني، المصدر السابق، ص٢٢.
(٣٨) المجلسي: المصدر السابق، ٣٨٣/ ٣٦.
(٣٩) المصدر نفسه، ٣/٣٨٣.
(٤٠) الرازي: المصدر السابق، ص٣٢٨.
(٤١) الخوارزمي: ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب خوارزم، (ت، ٥٦٨هـ)، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، ط، دار فؤاد الهدى، ١٤١٨هـ، ص١٦١.
(٤٢) أنظر: شرح نهج البلاغة، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، (ت، ٦٥٦هـ) تحقيق: الشيخ حسين الاعظمي، ط، مؤسسة الاعظمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م، ١٣٥/٢ - ٢٣٢.
(٤٣) المصدر نفسه، ص١٣٧-١٣٩.
(❖) سورة الاسراء، آية ١٦.
(٤٤) نهج البلاغة: المصدر السابقة، ص٢٤٠.
(٤٥) ابن الطقطقي: محمد بن علي طبا طبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، تحقيق محمود توفيق الكتبي، مطبعة الرحمانية ، مصر ١٩٩٤ ص٧١.
(٤٦) المصدر نفسه: ص ٧١.
(٤٧) الاصفهاني: ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ)، مقتل الطالبين، شرح و تحقيق السيد احمد الصقري، مطبعة الاعلمي، بيروت (بلا ت)، ص٣٤.
(٤٨) القندوزي: المصدر السابق، ص ١٦٤.
(٤٩) المصدر نفسه: ص ١٦٤.
(٥٠) المصدر السابق: ص ٧٢.
(٥١) ابن كثير: المصدر السابق: ص ١١٩٨.
(٥٢) مقاتل الطالبيين: المصدر السابق، ص ٣٤.
(٥٣) المسعودي: علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط/ القاهرة ١٩٤٨م.، ص ٣١٨.
(٥٤) الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، ط/١ الاميرة، بيروت، ٢٠١٠م، ٣/ ٣٣٠.
(٥٥) ابن كثير: المصدر السابق ، ص١١٩٩.
(٥٦) النيسابوري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر، ط/٢، دار الكتاب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ١٩١/٣.
(٥٧) الطبري: المصدر السابق، ص ٢٣٠.

❖ أربيته: أصل فخذه.

(٥٨) مقاتل الطالبيين: المصدر السابق، ص٤٢.

(٥٩) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ص٢٩٩.

(٦٠) الطبري: المصدر السابق، ص ٩٠٠.

(٦١) ابن كثير: المصدر السابق، ١١٩٩.

(٦٢) ابن خلدون: عبد الرحمن (٨٠٨ هـ)، تاريخ بن خلدون، تحقيق سهيل زكار، ط/ دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢/ ٨٤٨.

(٦٣) 'السيوطي: المصدر السابق، ص١٨٢.:

(٦٤) الرازي: المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٦٥) الذهبي: العبر في خبر من غبر، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٦٦) أسعد بن وحيد قاسم: المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٦٧) أنظر: المالكي ، المصدر السابق، ص ١٥٥ خطبة الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام، وكذلك أنظر العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج/ ٤٣، (كتاب تاريخ فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، (ص١٤٥).

(٦٨) أسعد وحيد قاسم: المصدر، ص ١٢٢ - ١٢٣.

(٦٩) ابن خلدون: المصدر السابق ، ص٦٤٩.

(٧٠) الطبري: المصدر السابق، ٣٣٢.

(٧١) المالكي: المصدر السابق، ص١٥٥.

(٧٢) خليفة بن الخياط: المصدر السابق، ص٣.

(٧٣) ابن عبد البر : المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٧٤) أسعد وحيد قاسم، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٧٥) النيسابوري: المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٧٦) ابن حبان: محمد البستي، (ت ٣٥٤هـ)، تقريب الثقات ط/١: بيروت ١٣٢٥هـ، ص ٣٥٨.

(٧٧) المسعودي: المصدر السابق، ص ٣١٩.

(٧٨) مقاتل الطالبيين: المصدر السابق ، ص٤٩.

(٧٩) المسعودي: المصدر السابق، ص ٣١٩.

(٨٠) مقاتل الطالبيين، المصدر السابق، ٥١.